

ألف حكاية وحكاية (٣٧)

رجل فى الهواء

وحكايات أخرى

يرونها
يعقوب الشارونى

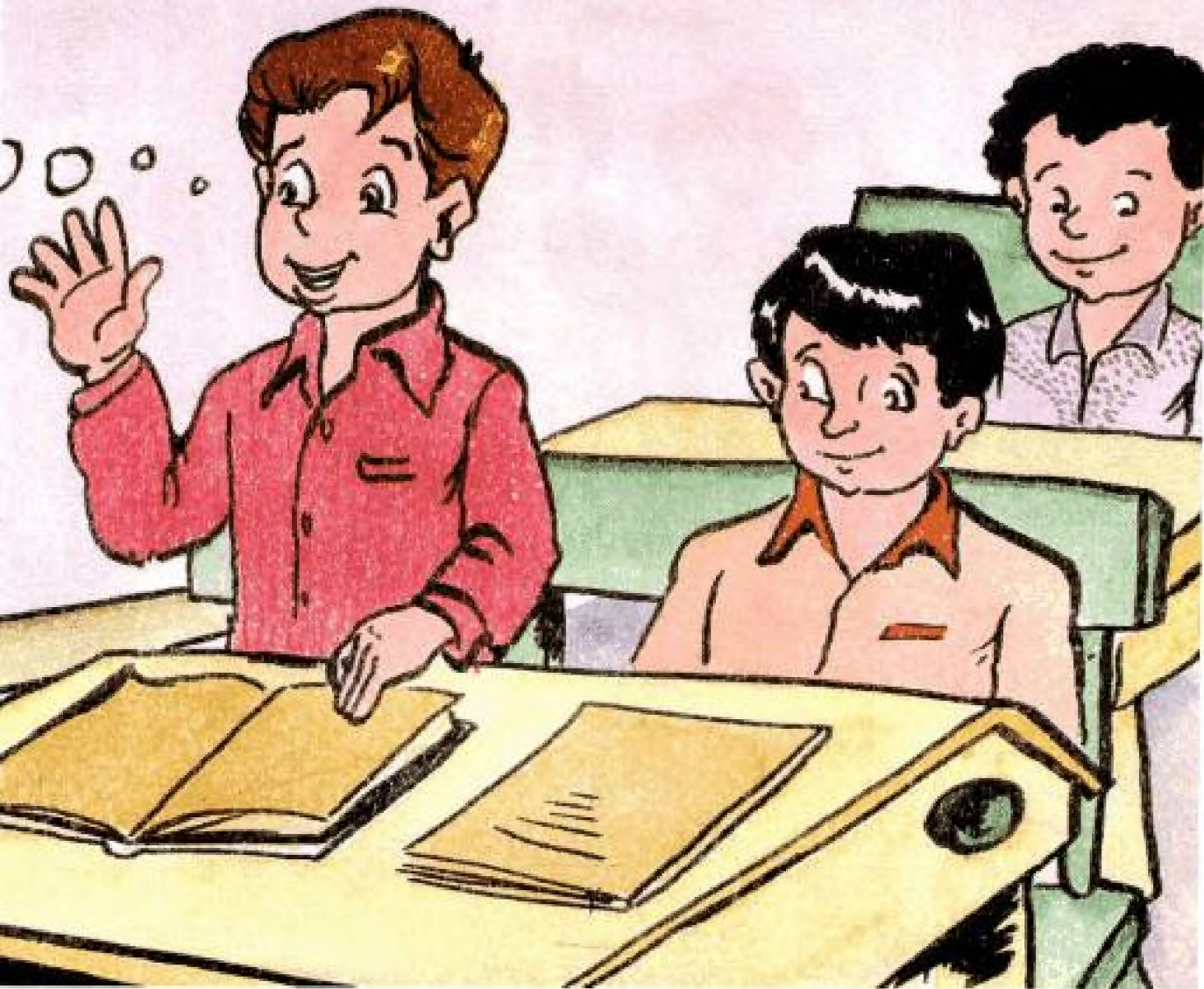


رسوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

وجه أُمِّي

سألَ مدرّسُ تلاميذَ أحدِ صفوفِ السّنةِ الأولى الابتدائية، عن
أجملِ شيءٍ خلقَهُ اللهُ، فأجابَ تلميذٌ:
"إنَّ أجملَ ما خلقَهُ اللهُ في الدّنيا وردّةٌ جميلةٌ."



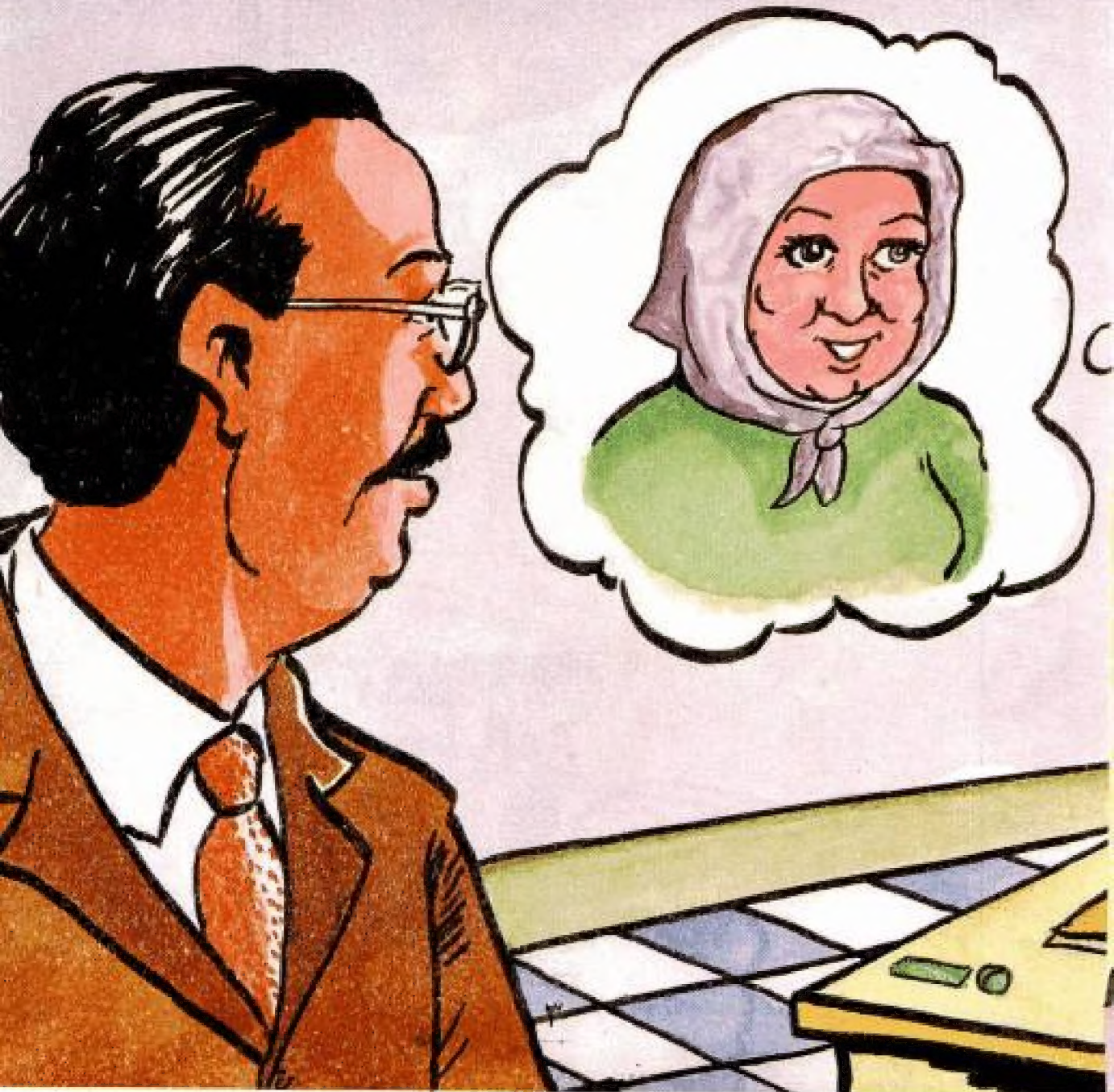
وأجاب آخرُ :

" بل أجملُ من الوردَةِ ، قَوْسُ قَرْحٍ بِالْوَانِهِ الْجَمِيلَةِ . "

وعندئذٍ قالَ تلميذٌ ثالثٌ :

" بل يوجدُ ما هو أجملُ من هذا كُلِّهِ ، وهو وجهُ أُمِّي ، الذي لم

أَرِ علاماتِ الغضبِ عليه أبدًا . "



النملة وعود القش

كان هناك رجلٌ، رغم نجاحه في الحياة، يشكو دائماً من المتاعب والمصاعب التي يُقابِلُها .

وذات يوم، شاهدَ نملةٌ تحملُ في مشقةٍ عوداً من القش .
وأثناء سيرها، وصلتُ إلى حفرةٍ كان من الصعبِ عليها أن تعبرَها
وهي تحملُ حملها الثقيلَ، فوقفتُ، وأخذتُ تتلفتُ حولها تبحثُ
عن طريقةٍ للخروج من هذه المشكلة . وأخيراً وصلتِ النملةُ إلى
الحلِّ المناسبِ، إذ وضعتُ عودَ القشِّ فوق الحفرة، وصنعتُ منه
قنطرةً عبرتُ فوقها . ولما وصلتُ إلى الناحية الأخرى، رفعتُ العودَ،
وواصلتُ طريقها في أمانٍ .

قال الرجلُ لنفسه :

" إن المتاعبَ والمصاعبَ التي تُقابِلُنا في حياتنا، كثيراً ما
تكونُ قناطرَ نعبٍ عليها، لتتقدَّم في طريقنا . "





لن آكل التين إلى يوم الدين

كان "مالكُ بنُ دينار" من رواة الحديث، ورعًا شديد الورع، يكتبُ المصاحفَ بالأجرة، وقد عاشَ في بداية القرن الثاني للهجرة.

ذات يوم، وهو يمشى في سوق مدينة البصرة، رأى تينًا ولم يكن معه نقودٌ يشتري بها، فخلع نعلَهُ وأعطاهُ لبائع التين.

فقال البائعُ: "هذا لا يساوي شيئًا".

فأخذ مالك نعلَهُ وانصرف.



فقيل للبائع : " إنه مالك بن دينار ، وقد تحتاجُ إليه يومًا في فتوى . "

فأسرع الرجلُ وملاً طبقاً من التين أعطاهُ لِعبدٍ يساعدهُ وقالَ له :
" الحقُّ بمالك بن دينار ، فإن قبلَهُ منك ، وأخذَهُ فأنت حرٌّ . "
فجرى العبدُ وراءَهُ ، فلمَّا وصلَ إليه ، قالَ له :
" اقبلْ هذا التينَ مِنِّي . "

فرفضَ مالك .

فقالَ العبدُ : " اقبلْ ، فإنَّ فيه تحريري . "

فقالَ مالك : " إنَّ كانَ فيه تحريرُكَ ، فإنَّ فيه تعذيبِي . "

فألحَّ العبدُ عليه ، فقالَ مالك : " حلفتُ أن لا أبيعَ الدَّينَ بالتينِ ،

ولا آكلُ التينَ إلى يومِ الدَّينِ . "



اشتروا لأنفسكم ما تريدون

جلس جحا على شاطئ النهر ، وقد أمسك في يده عصا الصيد ،
وبين وقت وآخر يضع الطُعم في الشص (الصنارة) ويلقي به في
الماء ، ثم ينتظرُ بغير نتيجة ، فقد امتنع السمك عن الاقتراب من
الطعم .

وأخيراً نفذ صبرُ جحا ، فألقي بما معه من طعم ، ووضع يده في
جيبه ، وأخرج كل ما معه من نقود ، وألقاها كلها في الماء وهو يقولُ
للأسماك :

" مادام ما معي من طعام لا يعجبكم ، خذوا هذه ، واشتروا بها
لأنفسكم ما تريدون من طعام !! "





سرعان ما يتأكلون

من الحكايات التي كتبها "ليوناردو دافينشي" فنان عصر النهضة العظيم، أنه كان يوجد موسى جميل في محل حلاق، ففكر ذات يوم في أن يلقى نظرة على ما حوله، فغادر العربة التي كان يستقر داخلها، وخرج ليتمتع بيوم جميل .

عندئذ عكست الشمس أشعتها اللامعة على سطحه، فامتلا سعادة . . لقد صدر عن الصلب اللامع بريق وهاج جعل موسى يشعر بالغرور عندئذ قال لنفسه :

" لن أعود إلى المحل الذي خرجت منه . . من الحمق أن أبقى هناك لحلق ذقون القرويين المغطاة بالصابون !! هذا عمل لا يتناسب مع بريقي الساطع الجميل . سأذهب إلى مكان بعيد عن العيون ، وأقضي بقية أيامي في هدوء . "

وهكذا بحث موسى عن مخبأ اختفى فيه .

ومرت شهور شعر بعدها برغبة في استنشاق قليل من الهواء ، فترك مخبأه وتطلع إلى نفسه . وكم كانت الصدمة شديدة عليه !! لقد وجد سطحه خشناً ، قد علاه الصدا القبيح ، ولم يعد يعكس أي بريق أو لمعان !!

وشعر موسى بالندم ، فقد عرف أن الضرر الذي أصابه غير قابل للإصلاح . قال وهو يبكي :

"كان من الأفضل لو أنني ظلمتُ أَدْرَبُ وأنا أعملُ في حلق
الذقون المغطاة بالصابون .. كان سطحى سيظلُ لامعًا . لكنّها أنا
الآن مُتأكِّلُ السطح ، ولا علاج لى .. !! "

سمعَ رجلٌ حكيمٌ قصةَ موسى ، فقال : " إنه يُشبهُ أصحابَ
المواهبِ والذكاءِ ، الذين يحملهم الكسلُ على التوقُّفِ عن ممارسةِ
إبداعيهم ، فيفقدون نورَ الذكاءِ وبريقَ الموهبةِ ، وسرعان ما يتأكلون
بفعلِ الصدا .. !! "



الصبي الذي حفظ الحمار

قال الجاحظ - الأديب العربي الكبير - الذي عاش في القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي) :

دخلت ذات مرة على صديق لأزورة في مرضه، وتركت حماري على باب بيته ، ولم يكن معي غلام يحرس الحمار .

فلما خرجت ، وجدت صبياً فوق الحمار ، فقلت له : " كيف ركبت حماري بغير إذني ؟!! "

فقال الغلام :

" خفت أن يذهب ، فحفظته لك !! "

وشعرت بالاستياء من تبرير الغلام لركوبه حماري بغير إذني ، فقلت غاضباً :

" لو ذهب ، لكان أحب إلي من بقاءه ، وأنت تركته دون إذني . "

وفي هدوء قال الغلام : " إذا كان هذا هو رأيك في الحمار ، فإنك تستطيع أن تتصور أنه ذهب وضاع ، وتركه هبة لي ، وارتجى شكرى . "

فلم أدر ماذا أقول لأرد به على ذكاء الصبي ، وقد واجه غضبي بذلك الأسلوب الذي جعلني أخجل من نفسي .



رجل فى الهواء

كان أحد عمال البناء يعمل فوق برج عالٍ ، لإنهاء عمليات الدهان الخارجية للمبنى ، وهو يقف على سقالات خشبية مشدودة حول قمة البرج ، وفجأة انهارت السقالات ، وتعلق الرجل فوقها مدعورًا . . . وتجمع مئات المارة وقد أصابهم الاضطراب والانزعاج ، وهم يقولون لبعضهم البعض :

" كيف سينزل بينما أطول سُلّم للحريق لا يصل إلا إلى جزء من قمة البرج ؟! "

أمّا الرجل فقد وقف مُعلقًا لا يدري كيف يتصرف ، وقد أيقن أنه هالك !!

أخيرًا جاءت زوجته تبكى . . . لكنها تذكرت شيئًا ، فقد كان زوجها يرتدى جوربًا صوفيًا صنعتُه له من خيوط "التريكو" ، فصاحت به بأعلى صوتها :

" فكّ خيوط الجورب الذى صنعتُه لك ، واربط خيوط الجوربين معًا ، وأنزلها بسرعة . "

واستجاب زوجها إلى دعوتها ، وتدلى من ذلك الارتفاع خيط يتأرجح ، وصل طرفه أخيرًا إليها .
فقالَت للواقفين :

" اربطوا طرف خيط أقوى بطرف هذا الخيط . "

وسحب العاملُ الخيطَ الثاني إليه . ثم تمَّ ربطُ ذلك الخيطِ
بحبلٍ أكثرَ سمكًا ، ثم بحبلٍ آخرَ أقوى ، إلى أن أمسك العاملُ بطرفِ
حبلٍ غليظٍ يكفي لاحتمال ثقله .
وطلبتِ الزوجةُ من زوجها أن يربطَ ذلك الحبلَ بأعلى قمةِ
البرج .

ثم أمسك الرجلُ بالحبلِ ، وتدلىَّ عليه شيئًا فشيئًا ، إلى أن وصلَ
الأرضَ سالمًا بين تصفيقِ الواقفين وسعادةِ زوجته .
قالَ أحدُ شهودِ الحادثِ لزوجتهِ :

"هكذا ترينَ يا عزيزتي أن هديةً بسيطةً صنعَتْها زوجةٌ مخلصَةٌ

لزوجها ، كانتَ سببًا في إنقاذِ حياته . . .



مثلها تمامًا

أصيبتُ معلّمةٌ بإحدى المدارس في حادثَةٍ تصادمٍ ، وذهبتُ
إلى طبيبِ الأسنانِ ، فأخبرها أنه لا بُدَّ من خلعِ سِنِّيَّها الأماميَّتين ،
وقالَ لها إنها يجبُ أن تنتظرَ مدَّةَ شهرٍ ، بعدها تستطيعُ تركيبَ
غيرهما ، حتى تكونَ اللثةُ سليمةً تمامًا .

عندئذٍ قالتِ المعلّمةُ : " هذا لا يُهمُّ كثيرًا ، فأنا أدرّسُ لتلاميذِ
المرحلةِ الأولى ، وكلُّهم أطفالُ سقطتْ أسنانُهُم مثلي تمامًا . "

